

الأردنيون يريدون رؤية فوائد محلية من خلال الانتقال الطاقوي

تمتلك الأردن إمكانيات هائلة للطاقات المتجددة. قامت الحكومة بدعم الانتقال الطاقوي حتى عام 2019، إلا أن جهودها تعثرت منذ ذلك الحين. حيث أظهر استطلاع للأسر أجراه معهد الأبحاث من أجل الاستدامة - مركز هيلمهولتز بوتسدام (Research Institute for Sustainability – Helmholtz Centre Potsdam) أن ذلك ليس في مصلحة الساكنة: 92 في المائة من المستطلعين ينظرون بإيجابية إلى تطوير الطاقات المتجددة، ويأملون في أن يمكّنهم ذلك من الحصول على وظائف، وأن يساهم في تأمين الطاقة وخفض تكاليفها. يعتبر الدعم كبيراً بشكل خاص في الأماكن التي تستفيد حالياً بالفعل من الطاقات المتجددة.

تُعد الأردن واحدة من أكثر الدول اعتماداً على واردات الطاقة في العالم: يتم استيراد أكثر من 93 في المائة من إجمالي الطاقة على شكل نפט وغاز. عقدت شركة الطاقة الوطنية عقود شراء طويلة الأجل للنفط والغاز، مما يجعل الاهتمام بتطوير الطاقات المتجددة ضئيلاً. كما قامت بعض الدراسات بتحديد كلٍّ من أمن الطاقة على المدى القصير ومصالح بعض الجهات الفاعلة الجيوسياسية - وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية - كأسباب لركود الانتقال الطاقوي. تُعتبر التبعية الطاقوية في الأردن مشكلة سياسية واقتصادية خطيرة وتساهم في ارتفاع ديون البلاد.

مناطق مختلفة، ظروف مختلفة

"يعتبر الأردن حالة مثيرة للاهتمام لدراسة موقف السكان من الانتقال الطاقوي، حيث تمتلك البلاد إمكانيات ممتازة للطاقة المتجددة، ولكنها تتمتع بنظام سياسي غير ليبرالي. تم تشريع الانتقال الطاقوي في الأساس من قبل السلطات العليا، وهو يعرف الآن ركوداً. لا يوجد حتى الآن سوى القليل من الأبحاث بخصوص مثل هذه السياقات غير الديمقراطية. تساهم دراستنا في فهم المتطلبات اللازمة لنجاح الانتقال الطاقوي في الجنوب العالمي"، كما توضحه المؤلفة الأولى سيلفيا ويكو (Silvia Weko) (الآن في جامعة فريدرش ألكسندر في إرلانجن-نورنبرغ).

قامت ويكو - بمشاركة شريكها في التأليف إستر شوش (Esther Schuch) (Research Institute for Sustainability – Helmholtz Centre Potsdam) بدراسة الموقف تجاه الانتقال الطاقوي في الأردن من خلال استبيان شمل 320 أسرة في أربعة مناطق مختلفة ومن خلال إجراء مقابلات مع خبراء. تتميز الأماكن المختارة - عمان الشرقية، عمان الغربية، الزرقاء والطفيلة - بظروف اجتماعية واقتصادية مختلفة جداً: عمان الغربية هي مركز الحكومة ومكان إقامة الفئات السكانية ذات الدخل المرتفع. بينما توجد في عمان الشرقية - ذات الدخل المنخفض - مستوطنات للاجئين الفلسطينيين والسوريين. تُعد مدينة الزرقاء (700,000 نسمة) أحد أهم المراكز الصناعية في الأردن وتقع شمال عمان، بحيث تُشكل الطاقة الأحفورية جزءاً هاماً من اقتصاد المدينة، وتُعد مصفاة النفط من أبرز أرباب العمل هناك. تقع مدينة الطفيلة (30,000 نسمة) في جنوب الأردن، بحيث توجد بالقرب منها مشاريع كبيرة لطاقة الرياح.

وظائف جديدة وكهرباء رخيصة

أظهر الاستطلاع أن الموقف تجاه الانتقال الطاقوي إيجابياً بشكل عام، حيث أبان على أن سوى 29 مشاركاً (9 في المائة) لم يوافق أو لم يوافق على الإطلاق على عبارة "يجب أن يستخدم الأردن الطاقة الشمسية وطاقة الرياح بدلاً من الوقود الأحفوري". أبانت نتائج الاستطلاع من جهة أخرى على أن معرفة المستطلعين حول تغير المناخ متفاوتة، إلا أن 3 في المائة فقط منهم شككوا في وجود تغير المناخ، حيث أن حوالي 40 في المائة من المشاركين ذكروا أنهم - أو أحد معارفهم - قد تأثروا شخصياً بتغير المناخ.

من جهة أخرى، أعرب 83 في المائة عن توقعهم بأن الانتقال الطاقوي في الأردن سيوفر وظائف جديدة. حيث تُوّصَح ويكو (Weko) في هذا السياق "هذه الآمال مبنية في الواقع على تجارب سابقة، حيث أن أكثر من 300 شركة للطاقة الشمسية الكهروضوئية قد وفّرت آلاف الوظائف في الأردن. يعتبر ذلك مُهماً بشكل خاص لأن الأردن يعاني من نسبة بطالة عالية، خاصة بين الشباب". كما أن تكاليف الطاقة المرتفعة وأمن الطاقة غير الكافي يثيران قلق معظم المشاركين في الاستطلاع.

الطاقة المتجددة تتميز بانخفاض استهلاك المياه

كانت هناك فوارق كبيرة بين مجموعات الأشخاص التي شملها الاستطلاع. حيث أن سكان الطفيلة، التي تضم محطة كبيرة لكهرباء الرياح، هم - في المتوسط - أكثر تأييداً للانتقال الطاقوي، وأبدوا قلقهم من تغير المناخ بشكل أكبر مقارنة بالمشركين في الاستطلاع من مدينة الزرقاء، التي تتسم بصناعة النفط، وعمان الشرقية التي تعاني من ضعف البنية التحتية. بينما أظهر المستجوبون في عمان الغربية، وهي - نسبياً - منطقة سكنية ثرية ومُتعلّمة، دعماً كبيراً للطاقات المتجددة.

"أظهرت استطلاعاتنا للأسر أن لدى المواطنين والمواطنين - على عكس رأي النخب الأردنية - رأياً في ما يتعلق بالطاقات المتجددة. النتيجة المثيرة للاهتمام هي أنه بالنسبة للمستطلعين، فإن فوائد الانتقال الطاقوي للمجتمع تحظى بالأولوية على الفوائد الفردية، حيث يأملون في أن يساهم ذلك في خلق فرص عمل وتحقيق منافع مالية. كما تلعب الفوائد البيئية على الصعيد المحلي دوراً

مهمًا أيضًا، مثل الاستهلاك المنخفض للمياه بواسطة الطاقة المتجددة مقارنة بمحطات توليد الحرارة"، تُوضح ذلك الكاتبة المشاركة إستر شوش (Esther Schuch). تمثل ندرة المياه مشكلة كبيرة في الأردن.

يجب على السياسة مراعاة الاختلافات الإقليمية

" تعني نتائج الاستطلاع بالنسبة للسياسيين الأردنيين، أن عليهم التخلي عن موقفهم الرامي إلى عرقلة الانتقال الطاقوي، حسبما ما يقوله الباحثين المذكورين أعلاه. بل يجب عليهم أن يجعلوا من الطاقات المتجددة حلاً للتحديات المحلية والوطنية مثل ارتفاع أسعار الطاقة. ومن المهم أيضاً أن يأخذوا بعين الاعتبار الفوارق الإقليمية. تحتاج المناطق التي تميّزت تقليدياً بوجود مصافي النفط إلى سياسات تعتني بالآثار السلبية المحتملة، مثل فقدان الوظائف في منشأة مصفاة النفط، لأنها لا تستفيد كثيراً من طاقة الرياح والطاقة الشمسية، على عكس المناطق التي تهيمن عليها الصحاري.

Weko, S., & Schuch, E. (2024). What determines local attitudes towards Jordan's renewable energy transition? Evidence from household surveys. Climate policy, 1-16.

<https://doi.org/10.1080/14693062.2024.2353146>